الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام انتارابغسا ملسيا

مفهوم الجهاد
عند الأستاذ المودودي والأستاذ البوطي
دراسة مقارنة

إعداد الطالب

محمد غياث الدين حافظ

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
معارف الوحي والتراث الإسلامي

قسم معارف الوحي والتراث الإسلامي
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

يونيو ١٩٩٧

الخـــلاصـــــة

الهدف الرئيس من هذا البحث إجراء دراسة مقارنة لمفهوم الجهـاد بيـن عَلَميـن كبـيرين مـن أعلام الدعوة الإسلامية في هذا القرن، وهما الأستاذ المرحوم السـيد أبـو الأعلـى المـودودي والأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

فمن خلال تتبع مآثرهما تبين لي أن هناك نقاطا حـول مفهـوم الجهـاد اتفـق عليهـا كلاهمـا، مثل: الشروط في الجهاد القتالي، والابتداء بالدعوة، والصفات العامة التي ينبغي أن تتوفر فـي المجاهد. هذا، وهناك أيضاً نقاط اختلفا فيها، مثل: مفهوم الجهاد، حيث يرى المودودي أن الجهاد هو محاولة لانقلاب شامل في المجتمع بما فيه القـوة الحاكمـة الظالمـة أو الطاغيـة، بينما الأستاذ البوطي يـرى أن الجهـاد يتمثـل فـي الدعـوة إلـى اللـه تعـالى، ولا يبيـح للداعـي استخدام العنف أو الأسلحة ضد الحاكم المسلم بأي حال من الأحوال، بل عليه بالصبر كمـا صبر النبي -صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم- في عهد مكة. وكذلك اختلفـا فـي وظيفـة الجهاد، فمن أكبر وظائفه لدى المودودي تحقيق الحريـة الحقيقيـة فـي كافـة فـروع الحيـاة البشرية، بينما هي لدى البوطي الدعوة والتبليغ.

وتحدث الأستاذ المودودي عن أهمية تكوين الجماعة وأبعادها لتأدية مسؤولية الجهاد حديثـا مفصلا، بينما الأستاذ البوطي لم يفعل ذلك، بل تعرض للجماعات العاملة في الساحة بالنقد.

Abstract

The purpose of this study is to make a comparative analysis of the concept of *Jihad* in Islam held by two prominent Muslim thinkers: Sayyid Abul A`la al-Mawdudi and Dr. Muhammad Sa`eed Ramadan al-Buti.

It is found that the two held identical opinions on the necessary conditions for engaging in physical *Jihad*, on preference of *Da`wah* before engaging in war, and on the general qualities which a *mujahid* must possess. They, however, held different conceptions on the understanding of *Jihad*. Thus, for Mawdudi, *Jihad* is utmost exertion for a complete revolution in society against a tyrannical government; whereas, to Ustadh Buti, *Jihad* is a kind of *Da`wah*, preaching towards Allah (swt). He does not permit a preacher to resort to violence or armed aggression against a Muslim ruler. Instead, he advises, following the footsteps of the prophet Muhammad (SAAS), for perseverance in the way of Allah (swt). Likewise, to Mawdudi, one of the aims of *Jihad* is to establish total freedom in every aspect of human life. To Buti, however, *Jihad* is the name of *Da`wah* and *Tabligh*.

Consequently, Ustadh Mawdudi lays great emphasis on the formation of an organization and its dynamic role in materialization of *Jihad*. Ustadh Buti, on the other hand, is silent about it. He has rather engaged himself in evaluating the existing Islamic Organizations.

Approval page

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

Assoc. Prof. Dr. Fikret Karcic
Head Department of Usul al-Din,
Philosophy and Comparative Religion
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences
International Islamic University Malaysia
P.O Box 70 Jalan Sultan, 46700 Petaling Jaya
Selangor Darul Ehsan

Signature
Name
For Supervisor

Fkarcic
Dr. Fikret Karcic
Head of Department

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

PROF. DR. ABDUL KHALIQ KAZI
Deputy
for Pe
Kulliy ed Knowledge
and Human Sciences

Signature
Name
Examiner

PROF. DR. ABDUL KHALIQ KAZI

This thesis was submitted to the Department of Islamic Revealed Knowledge and Heritage and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

Assoc. Prof. Dr. Fikret Karcic
Head Department of Usul al-Din,
Philosophy and Comparative Religion
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences
International Islamic University Malaysia
P.O. Box 70 Jalan Sultan, 46700 Petaling Jaya
Selangor Darul Ehsan

Signature
Name
Head, Department of Islamic Revealed Knowledge and Heritage

Fkarcic
Dr. Fikret Karcic

This thesis was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage.

Prof. Dr. Nizar Alani
Deputy Dean for Academic Affairs
Human Sciences
K.I.R.K. & H.S.

Signature
Name
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

Declaration

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Signature Giasuddin

Name Md. Giasuddin Hafez

Date 26/06/1997

© Copyright by Md. Gias Uddin Hafez
And International Islamic University Malaysia

الإهـــــداء

إلى الذين استشهدوا

لأجل إقامة دين الله الحنيف،

منذ بدء الكون إلى عصرنا هذا...

وإلى الشباب القادمين

ليرفعوا راية الإسلام

شرقا وغربا، شمالا وجنوبا..

مضحين في ذلك أنفسهم وأموالهم..

مبتغين الحصول على

مرضاة الله سبحانه عز وجل..

كلمة شكر وتقدير

روى الإمام الترمذي في سننه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)* وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

انطلاقا من هذا الحديث يريد الباحث أن يسجل شكره الحميق وتقديره الخالص إلى كل من:

الأستاذ الدكتور ابراهيم محمد زين المشرف على هذه الرسالة الذي كان نعم الموجه والمرشد طوال فترة إعداد الرسالة.

وإلى الأستاذ البروفيسور الدكتور يونس وهبي، الذي قرأ هذه الرسالة بصبر جميل وأشار إلى تصحيحات قيمة التي استفاد بها الباحث كثيرا.

وإلى نائب العميد البروفيسور عبد الخالق قاضي الذي لم يألُ جهدا في مساندة الباحث في جميع المراحل.

وإلى الأستاذ أبو بكر رفيق، الذي تولى الباحث بعنايته الشخصية وباهتمامه العلمي في إعداد هذا البحث بصورة طيبة.

وإلى الأستاذ الدكتور أبو سعيد عبد المجيد، والدكتور يونس كيلاني، والدكتور مصطفى قطب سانو الذين صححوا بعض الفصول ولم يبخلوا على الباحث بالمساعدة والتشجيع.

وإلى الإخوان الأستاذ أبو الكلام آزاد، والأستاذ عبد العزيز برغوث، والأخ محمد عبد القيوم الذين ساعدوا الباحث كثيرا.

وإلى كل من قدم مساعدة سواء كانت رأيا أو مشورة، أو غير ذلك لإتمام هذه الرسالة على الوجه المطلوب. عسى الله أن يجزيهم -جميعا- الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة..

---

* سنن الترمذي ج ٤، ص ٣٣٩.

المحتـويـــات

الخلاصة

الإهداء

كلمة شكر وتقدير

المحتويات

المقدمة ٤

إشكالية البحث ٤

سبب اختيار الموضوع ٥

أهداف الدراسة ٦

منهج البحث ٧

المصادر والدراسات السابقة ٨

الفصل الأول: حقيقة الجهاد في الإسلام ١٣

المبحث الأول الجهاد لغة واصطلاحا ١٣

المبحث الثاني مفهوم الجهاد من خلال نصوص القرآن ١٩

المبحث الثالث مفهوم الجهاد من خلال السنة النبوية ٢٥

المبحث الرابع الجهاد في المدوّنات الفقهية ٣١

المبحث الخامس تطبيقات نموذجية للجهاد في حياة الصحابة ٣٨

الفصل الثاني: مفهوم الجهاد عند الأستاذ المودودي ٤٣

المبحث الأول تعريف المودودي للجهاد ٤٣

المبحث الثاني دوافع الجهاد القتالي عند المودودي ٤٨

المبحث الثالث أهداف الجهاد عند المودودي ٥٧

المبحث الرابع منهجية المودودي في بيان مفهوم الجهاد ٥٩
المبحث الخامس كيفية تطبيق الجهاد عند المودودي ٦٢

الفصل الثالث: مفهوم الجهاد عند الأستاذ البوطي ٦٨
المبحث الأول تعريف الجهاد وتأصيله في الشريعة ٦٨
المبحث الثاني شروط الجهاد عند البوطي ٧٦
المبحث الثالث أهداف الجهاد عند البوطي ٨٤
المبحث الرابع منهجية البوطي في بيان مفهوم الجهاد ٨٧
المبحث الخامس البوطي وتطبيق الجهاد ٩٢

الفصل الرابع: مقارنة بين رأي الأستاذ المودودي والأستاذ البوطي ٩٨
المبحث الأول الجهاد بين المودودي والبوطي ٩٨
المبحث الثاني أوجه الخلاف بين المودودي والبوطي ١٠١
المبحث الثالث الجهاد بين الفهم الجزئي والمعنى الكلي ١٠٩

خاتمة البحث ١١٦
الملاحق ١٢٠
المراجع والمصادر ١٢٨

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

إشكالية البحث

يعد موضوع الجهاد من أهم الموضوعات فى تاريخ الفكر الإسلامي فقد طرح مفهوم الجهاد فى القرآن الكريم وأصل فى السنة النبوية وطبق فى حياة المسلمين وفى تاريخهم. ولكي يتحقق مفهوم الجهاد نظرية وتطبيقا فإننا بحاجة إلى التعرف إلى حقيقته وشروطه ووسائله وكيفيته وأنواعه. وبالإضافة إلى تأكيد أهمية الجهاد فإنه من الأهمية بمكان أن نتعرف إلى فهمنا المعاصر لهذه المسألة. فلأن المعاصرين من العلماء والساسة والمفكرين والدعاة المثقفين يتعرضون إلى مفهوم الجهاد وينظرون إليه من زوايا متعددة. فإننا بحاجة إلى اكتشاف مفهوم الجهاد عند بعض علمائنا المعاصرين ومن هنا ظهرت إشكالية هذا البحث الذى يتضمن دراسة المودودى والبوطى فى قضية الجهاد باعتبارهما ممن تعرض إلى هذا الموضوع بشكل تأصيلي وتفصيلي وحاول كل منهما بيان كيفية فهم الجهاد وتطبيقه فى واقعنا المعاصر، وعلى الرغم من أن كليهما رجعا إلى المصدر نفسه إلا أن إجتهاد كل منهما قد أفضى إلى نتيجة مفارقة للآخر، وعليه يمكننا القول إن منهجية فهم الجهاد هي التى أدت إلى الاختلاف فى تكييفه وتنزيله على الواقع المعاصر.

سبب اختيار الموضوع

قضايا الجهاد أصبحت فى هذا العصر تثير الجدال في المسلمين، إن المستشرقين اتخذوه وسيلة إلى النيل من الإسلام وأصحابه، والأعداء يشوهون الإسلام لهذا الجهاد، والمسلمون فيه مختلفون، بعضهم عطلوا الجهاد فى العصر الحاضر وكانوا أتباعًا للاستعماريين امثال أحمد رضا خان فى الهند والبعض منهم أوّلوا النصوص المتعلقة بالجهاد، وجعلوا الخروج إلى الناس بالدعوة الإسلامية بعيدين عن الخوض فى إسلامية المجتمع والدولة والمعرفة هو الجهاد، كما نجد بعضهم دققوا فى هذه القضية، ووسعوا نطاقها، وأدركوا أهميتها، كما أدركوا خطر المسلمين عندما ابتعدوا عنها، فوجهوا البشرية العائمة فى أبحار الظلمات والحائرة فى مفترق الطرق إلى الصراط السوى المستقيم، ونقبوا الستار عن الجهاد فى سبيل الله وردوا على الأعداء والملحدين، والمستشرقين الحاقدين، وأثبتوا أن الجهاد هو الطريق الذى لا بد من اتباعه لاسترداد حقوق المسلمين، ولإقامة دين الله الحنيف فى وجه المعمورة، ولتخليد ذكريات المسلمين الذهبية فى صفحات التاريخ. وكان المودودي رائدًا فى هذا المجال حينما كتب «الجهاد فى سبيل الله» ثم تتالت الرسائل والبحوث فى الجهاد، ومن بين هذه الرسائل والبحوث يمتاز كتاب سعيد رمضان البوطي بخصائص عديدة. فالرائد المودوي والأستاذ البوطي رغمًا من سيرهما على وتيرة واحد إلا ان بعض الظواهر جعلتهما يمتاز أحدهما عن الآخر. فاتخذت الأستاذين ومؤلفاتهما فى ضمن الدراسة العلمية حتى يتسنى لنا كشف النقاب عن حقيقة الجهاد، ويتجلى لنا أبعاده

وأوضاعه، ويسهل لنا ادراكه العمل به.

كما اخترت الموضوع لأن المودودي له دور فعال فى مجال الجهاد تنظيرًا وتطبيقًا، وللبوطي يد طولى فى البحث فى قضاياه وإظهار خفاياه. وهناك باعث ثالث ألا هو إن للأستاذين أثرًا كبيرًا فى تثقيف الجيل هذا، من خلال مؤلفاتهما وأرائهما، كما لهما فضل عظيم فى تربية عقول الناشئين من أمتنا الإسلامية المعاصرة.

وقد وجدتنى أمام حافز قوى وهو إننى لاحظت أن للأستاذين رأيًا مستقلاً فى الدور التطبيقي للجهاد ولكل رأي كما يقال:

« أنت بما عندك ونحن بما عندنا راض والرأي مختلف »

فالاطلاع على هذه الميزة يجعل أكثر وضوحًا لأبعاد الجهاد وحقيقته.

أهداف الدراسة

(١) توضيح مفهوم الجهاد ومكانته فى الشريعة الإسلامية.

(٢) التوقف على تطبيقات الجهاد النموذجية فى سلف الأمة الإسلامية ومحاولة التمسك بها فى عصرنا الحاضر.

(٣) بلورة أفكار المودودي والبوطي حول قضايا الجهاد ومدى صحتها وتلاؤمها وفق الشريعة الإسلامية ثم النقد البناء لفكر كليهما حول الجهاد.

(٤) اكتشاف أوجه الاتفاق والافتراق حول الجهاد بين هذين الأستاذين اللذين هما من روّاد تجديد الفكر الإسلامي فى العصر الحاضر.

(٥) القيام بالمقارنة بين افكارهما من حيث تتضح من خلالها أفاق الجهاد ونطاقها التي اتفق عليهما الأستاذان، ويسهل لنا وضع الخطي المستقيمة على درب الجهاد الطويل.

منهج البحث

بالإضافة إلى أن الدراسة قد استخدم فيها المنهج التاريخي الوصفي، إلا أنني سأركز فى معظم البحث على المنهج التحليلي النقدي الذي يتجاوز خطوة السرد والذكر المتسلسل للأحداث والأفكار والتعامل مع النصوص إلى النظر بعمق فى كشف الدلالات المنهجية والمعرفية فى مفهوم الجهاد. كما أن المنهج التحليلي سيتيح لنا فرصة التنقيب عن المصطلحات البديلة وبسبب أن البحث بني على مقارنة أساسية بين الأستاذ المودودى والأستاذ البوطي. فإن الدراسة المقارنة التحليلية لنصوص المؤلفين كليهما ستكون منهجًا أساسيًا فى هذا البحث.

المصادر والدراسات السابقة :

١) شريعة الإسلام فى الجهاد والعلاقات الدولية

(لأبي الأعلى المودودي)

طرح المؤلف قضايا أساسية فى كتابه «الجهاد فى الإسلام» وحاول أن يناقش بعض أحكام الجهاد ولكي يحقق المؤلف مقاصده فإنه قسم الكتاب إلى مجموعة أبواب وركز فى كل باب على قضية من قضايا الجهاد. فتعرض فى الباب الأول لحقيقة الجهاد فى الإسلام مشيرًا إلى ضرورة احترام النفس البشرية وأن يكون القتل بالحق وأن تعرف أحكام القتل الواجب والفرق بينهما وبين الفتنة الاجتماعية كما بين أن الجهاد فرض أخلاقي. وأما فى الباب الثاني فقد تكلم عن الحرب الدفاعية وركز على الحق وعقوبة الخيانة ونقض العهد واستئصال العدو الداخلي والحفاظ على الأمن. وفى الباب الثالث تكلم عن نظرية الإصلاح فى الفكر الإسلامي مركزًا على حقيقة الواجبات الاجتماعية فى الإسلام وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحكم الجهاد وأهدافه وفى الباب الرابع أشار إلى قضية نشر الإسلام هل كانت بالسيف أم بالدعوة والدليل، فنبه على مبدإ وأسس الدعوة فى البلاد ونشر الهداية وأشار إلى نصيب السيف فى نشر الإسلام. ثم انتقل إلى الباب الخامس ليحلل قوانين السلم والحرب فى الإسلام مركزًا على إعطاء نماذج وتجارب وحقائق من التاريخ الإسلامي والتاريخ الإنساني.

وهذا الكتاب يعد المرجع الأساسي الذي سنقوم بتحليل قضاياه ومقارنتها مع كتاب البوطي.

(٢) الجهاد فى سبيل الله. (لأبي الأعلى المودودي)

هذا كتيّب صغير كتبه المودودي فى سن مبكرة من حياته لما كانت الهند تموج كموج البحر ضد الاستعمار البريطاني وضد المسلمين، خاصة «غاندى» الذى أعلن أن المسلمين نشروا الإسلام بالسيف. وأجاب مولانا أبو الكلام آزاد فى بعض خطبه. وكتب المودوي هذا الكتاب وتعرض له فى بعض خطبه فى الهند. والمصنف لم يقسم هذا الكتاب إلى أبواب ومباحث بل قسمه إلى بعض عناوين مهمة.

أولاً أنه قام بتحقيق معنى الجهاد وفند شبهات أعداء المسلمين من المستشرقين. ثم فصل معنى الجهاد فى سبيل الله ودوره فى الإسلام خاصة فى البلاد الإسلامية ثم أشار إلى دعوة الإسلام الانقلابية على ضوء انجازاته مشيرًا إلى الجهاد وغايته وكيف ينقلب العالم إلى السلام العام وفرق بين الجهاد الهجومي والدفاعي وحقوق أهل الذمة فى ضوء القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي. ثم تكلم عن بيان وجوب الجهاد ضد الاستعمار والاستغلال.

وهذا البحث قد طوره المودودي فيما بعد فى مؤلفاته المختلفة عن الجهاد.

٣)ـ الجهاد فى الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه؟ (للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.)

لقد حاول الكاتب أن يطرح خلال كتابه هذا أسئلة عن مفهوم الجهاد بشكل تأصيلي ليكشف عن أحكامه وضوابطه الشرعية. وقد عرض الموضوع مركزًا على ثلاث قضايا:

أولاً: تأكيده على ضرورة ربط جهود الجماعات الإسلامية بمختلف

اتجاهاتها بضوابط الجهاد ومبادئه وقيمه وأحكامه ومحاولة تلافي الدخول فى نشاطات لاتمت بالصلة إلى الجهاد الحقيقى. ففي كثير من الحالات نلاحظ مشكلة ابتعاد الناس وخاصة الشباب المسلمين المنتمين إلى الجماعات الإسلامية عن حقيقة الجهاد المشروع وبهذا يعرضون قواعد الدين وأصوله للتشويه والتحريف فى الوقت الذى يحاولون بحسن نية تطبيق النظام الإسلامي فى حياتهم.

ثانيًا: تأكيده على ضرورة البحث العلمي والتحقيق المنهجى المنظم فى حقيقة الجهاد حتى لا يخلط الناس بين مبدإ الجهاد ومبدإ حرية الاعتقاد وحرية التعبير الخ.

ثالثًا: التأكيد على أهمية تنقية مفهوم الجهاد الذى شرعه الله تعالى من كل ما علق به من تزييف وتزوير وبهتان. فلقد ساهمت الدوائر الاستعمارية ومراكز الغزو الثقافي ومؤسسات الاستشراق فى إثارة أباطيل وأقاويل لاسند لها من الصحة عن الجهاد وحقيقته.

وأكد الكاتب فى بداية بحثه بأنه سيتجنب الدخول فى تحليلات ومناقشات واجتهادات شخصية حيث رأى أن يدلل وأن يوثق آراءه مستخدمًا المصادر العلمية معتمدًا على آراء جمهور الأمة كما أكد أنه ليس رجلاً سياسيا أو أميرا لجماعة أو صاحب غاية أو غرض مادى زائل بل هو واحد من الذين ينشدون الحقيقة ووحدة الأمة.

وهذا المؤلف يعد النص الأساسي الذى سيعتمد عليه البحث بالإضافة إلى مؤلفات المودودي عن الجهاد.

٤) الإسلام والقتال. (د. احمد عبد الرحمن)

إن الباحث يعرض قضية الجهاد والقتال ويحاول أن يطرح بعض أحكام وقوانين وشروط الجهاد. وقسمه إلى مباحث متعددة. وركز فى كل مبحث على قضية من قضايا الجهاد والقتال فى القرآن والسنة

والتاريخ الإسلامي. وفى المبحث الأول بين فريضة القتال مشيرًا إلى تدرج القتال مبتدئًا بالعهد المكي، ومنتهيا إلى العهد المدني. وفى المبحث الثاني يحلل قضية القتال فى العصر الحديث والقتال ضد الاستعمار والقتال بين الحكام والقتال بين الإسلاميين وأضاف اليه أحكام الاقتتال في الأقليات المسلمة ثم انتقل فى المبحث الثالث إلى بيان القتال المشروع فى الإسلام وبيان سبب القتال وما هو أهدافه وأهميته فى كيان المجتمع الإسلامي والسلام العالمي، وفى المبحث الرابع وضح شرائع القتال وأخلاقياته ووجوب الجهاد وفضله وعلى من يجب؟ وبين أحكام الجهاد وشروطه. وفى المبحث الخامس عرض نهاية القتال والعودة إلى السلم. وفى هذا المبحث يتعامل مع ما بعد القتال الذى يتوقع فى المجتمع، كما ركز على أحكام الأسرى والأنفال والغنائم والجزية والصلح والهدنة وغير ذلك من الأحكام التى تعرض بعد المعركة.

٥) الجهاد فى التصور الإسلامي (ابراهيم النعمة)

يطرح الكاتب قضية الجهاد وتصوراته فى الإسلام ويحاول أن يعرض تاريخ الجهاد فى الإسلام كما جاء قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وحرب الفرس والروم وقوانين النبي صلى الله عليه وسلم ومعاهداته مع النصارى واليهود. ثم قسم الأرض إلى دار الإسلام ودار الحرب وبين مراحل تشريع الجهاد. وهذا الكاتب قد عرض أحكام الحرب وضوابطها وانتقل إلى بيان أحكام الأسارى والغنيمة والصلح والجزية والعقود والسفارة والحياد وبعد ذلك بين أحكام المرتد وأسباب انتشار الإسلام.

٦) بالإضافة إلى هذه المؤلفات هناك كتب الفقهاء التى ألفت فى باب الجهاد وباب الأحكام السلطانية والخراج وغيرها. وسيقوم الباحث بالرجوع إليها والاستفادة منها فى فهم مؤلفات المحدثين والمقارنة بينها وبين مؤلفات المودودي والبوطي فى هذا الشأن.

الفصل الأول

حقيقة الجهاد في الإسلام

قبل أن نبدأ بمفهوم الجهاد عند الأستاذ المودودي والأستاذ البوطي نريد أن نقدم صورة وجيزة لحقيقة الجهاد في الإسلام، التي تحاول أن ترسم حقيقة الجهاد من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومن المدوّنات الفقهية، وكيف أن الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- قدّموا صورة عملية نموذجية في حياتهم، حتى يكون القارئ في معرفة واضحة حول حقيقة الجهاد في الإسلام...

المبحث الأول: الجهاد لغة واصطلاحا

أولا: الجهاد لغة

قال القسطلانى: «الجهاد بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهادا وأصله جيهاد كقيتال فخفف بحذف الياء وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة لما فيه من ارتكابها أو من الجهر بالضم وهو الطاقة؛ لأن في كل واحد منهما بذل طاقته فى دفع صاحبه».(1)

بالرجوع إلى مصادر اللغة نجد أن مادة جهد لها معان عدة كلها تدور حول معنى الطاقة، والمشقة، والبذل.

كما قال الراغب الاصفهانى: «الجهد والجهد: الطاقة والمشقة وقيل بالفتح المشقة، والجهد الوسع».(2)

وقال صاحب القاموس المحيط: «جاهد يجاهد مجاهدة، أى: بذل جهدا فيه معنى المبالغة أو المنافسة لمعارض يشارك ببذل الجهد مبالغا أو منافسا أو مقاوما صادا، هذا ما تدل عليه صيغة فاعل يفاعل مفاعلة وفعالا كقاتل يقاتل مقاتلة وقتالا، ففى دلالة الصيغة معنى المشاركة على سبيل المبالغة أو المنافسة، أو بذل الجهد من جهة، والمقاومة له من جهة أخرى».(3)

يقول ابن منظور: «جاهدت العدو مجاهدة وجهادا قاتلته وجاهد

---

1) إرشاد الساري بشرح صحيح البخارى: أحمد بن القسطلانى وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووى. ج٥، ص٣١، بغداد، مكتبة مثنى، (بدون ذكر السنة)

2) مفردات لألفاظ القرآن: الراغب الاصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، ص٩٩، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م

3) القاموس المحيط: للفيروز آبادى (ت: ٨١٧)، ص٣٥١، مصطفى الحلبى: ١٩٥٢م، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٨٦م

فى سبيل الله. وفى الحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية. الجهاد محاربة الأعداء وهو المبالغة واستفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل والمراد بالنية اخلاص العمل لله أى أنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة؛ لأنها قد صارت دار إسلام وإنما هو الاخلاص فى الجهاد وقتال الكفار والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع فى الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيءٍ».(1)

قال الشوكانى: الجهاد هو «بذل الجهد فى قتال الكفار. ويطلق أيضا، على مجاهدة النفس والشيطان والفساق» (2)

وقد جاء فى تفسير المنار(3): الجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس. وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى: «وجاهدوا فى الله حق جهاده» (4)

إذن، رأينا أن كلمة الجهاد لها دلالات تتمركز حول بذل الجهد والسعة فى تحقيق هدف ما. ثم الجهاد فيه معنى المشاركة، بمعنى أن الجهاد يتطلب طرفين متنافسين، ولايكون أبدا من طرف واحد. وهذا يعني أن المسلم مهما بلغ من الجهد فإن القوة الباطلة لاتنقطع جذورها ولاتقتلع أصولها من وجه الأرض. بل تبقى بوصفها قوة معادية للحق والسلام أو بوصها طرف منافس للحق.

ثانيا: الجهاد اصطلاحا

عرف الفقهاء الجهاد بأنه بذل الوسع فى القتال فى سبيل الله بالاشتراك العملي فى الحرب، أو الاشتراك فيها بالمال أو الرأي أو

---

1) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور، ج٣: ص١٣٥، بيروت، دار الصادر

2) نيل الآوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار: محمد بن علي الشوكانى، ج ٧، ص٢٢٠، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٩م

3تفسير القران الحكيم: المشتهر باسم تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٠، ص٢٦٩، مصر، دار المنار، ١٩٤٧م

4) القرآن: ٢٢: ٨

مداواة الجرحى أو إعداد الطعام والشراب، وما شاكل هذا.(1)

فالجهاد فى الشرع هو القتال لإعلاء كلمة الله والمعاونة على ذلك كما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الإمام أحمد عن عمروبن عبسة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال فأي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال الهجرة، قال فما الهجرة؟ قال أن تهجر السوء قال فأى الهجرة أفضل؟ قال الجهاد قال وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة.(2)

وبمثل هذا التفسير للجهاد الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره علماء الإسلام.

فقال ابن حجر «هو بذل الجهد في قتال الكفار».(3)

وقال القسطلاني: «قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله».(4)

وقال الكاسانى: «وفى عرف الشرع يستعمل فى بذل الوسع والطاقة فى القتال فى سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة فى ذلك». (5)

---

1) حاشية ابن عابدين: لمحمد بن أمين بن عابدين، ج٣، ص٢٣٨، الطبعة الثانية، القاهرة، مصطفى البابى الحلبى، ١٢٨٦هج، ١٩٦٦م

2) مسند الامام احمد بن حنبل: احمد بن محمد: ج٤، ص١١٤، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٨٥م؛ و ذكر ابن تيمية أن هذا الحديث رواه محمد بن نصر المروزي و حماد بن زيد انظر مجموع الفتاوى (٧: ٧)

3) فتح البارى شرح صحيح البخارى: للحافظ ابن حجر العسقلانى، ج٦، ص٢، الطباعة ثانية، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر

4) إرشاد السارى، ج٥، ص٣١

5) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع: لعلاء الدين الكاسانى (ت ٥٨٧)، ص٩٧،الطبعة الأولى، مصر، شركة المطبوعات العلمية، ١٣٢٧ه،

وقال صاحب الدر المختار: «الدعاء إلى الدين الحق وقتال من لم يقبله» (1)

قال ابن رشد: «معنى الجهاد فى سبيل الله: المبالغة فى اتعاب الأنفس فى ذات الله وإعلاء كلمته التى جعلها الله طريقا إلى الجنة وسبيلا إليها ... فكل من اتعب نفسه فى ذات الله فقد جاهد فى سبيله، إلا أن الجهاد فى سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا فى الإسلام أو يعطوا الجزية». (2)

بعد تصفح دقيق لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ولاسيما مؤلفاته التى تتحدث عن الجهاد ومعالمه وأحكامه، لانجد له تعريفا واضحا للجهاد، بل قدم هنا وهناك مفهوما للجهاد الذي يتلخص فيما يأتى:

(١) الجهاد هو جهاد الكفار، فقال «.... فكل من بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذى بعثه به فلم يستجب له فإنه يجب قتاله «حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله »(3)

(٢) الجهاد بالدعوة والتبليغ من قبل السلطان. قال شيخ الإسلام «فتقدم المراسيم السلطانية بإقامة شعائر الإسلام: من الجمعة والجماعة وقراءة القرآن وتبليغ أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم فى قرى هؤلاء (الإسماعيلية والنصيرية والحاكمية والباطنية) من أعظم

---

1) حاشية رد المختار: لمحمد أمين الشهير بابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الابصار فى فقه ابى حنيفة، ج٤، ص١٣١، الطبعة الثانية، مصطفى الحلبى وشركاه، عام ١٣٨٦ه

2) مقدمات: لابن رشد، ج١، ص٢٥٢، مصر، السعادة؛ للتوسع فى تعريف الجهاد، انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بن أحمد بن رشد: ج١، ص٣٨١، الطبعة الثالثة، ١٣٧٩ه، مصر، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده؛ والتعريفات للجرجانى: لأبى الحسن المشهور بالشريف الجرجانى (ت: ٨١٦) ص٤٢، الدار التونسية للنشر، سنة: ١٩٧٧١م؛ وشرح حدود ابن عرفة: للرصاص، ص١٣٩

3) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص١٢٥- ١٢٦؛ والآية من سورة الأنفال: ٣٩